رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة المؤمنون | من الأية 15 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

---

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم - 00:00:00

وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون لما ذكر جل وعلا جملة من قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اعقب ذلك ببيان ما خاطب به الرسل. صلوات الله وسلامه عليهم - 00:00:36

قائلا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الرسل يخبر جل وعلا بانه خاطب الرسل عموما بهذا الخطاب يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما المراد بالطيبات - 00:01:16

الحلال على ما قرره كثير من المفسرين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والطيبات هي ما احله الله جل وعلا لان الله جل وعلا لا يحل لنا الا الطيب واما الخبيث فقد حرمه الله جل وعلا. قال بعض المفسرين المراد بالطيبات ما - 00:01:50

لذة واشتهي من الطعام والقول الاول اوجه. واسلم لان بان المراد به الحلال لان الحلال طيب والخبيث محرم كما وصف الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:02:30

بقوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث - 00:03:05

فما احله الله جل وعلا فهو من الطيبات. وما حرمه الله جل وعلا فهو من الخبائث اما لخبثه في ذاته واما للظرر الذي يترتب عليه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - 00:03:36

واعملوا صالحا فيه اشعار من الله جل وعلا بان اكل الحلال يعين على العمل الصالح صالح ويساعد المرء على تأدية الواجبات بخلاف الحرام فهو يثبط عن الواجبات ويضعف المرء عن عن القيام بما اوجبه الله جل وعلا او شرعه - 00:04:02

من نوافل العبادة على لسان رسله كما ان اكل الحلال سبب لاستجابة الدعاء واكل الحرام سبب لعدم استجابة الدعاء وان اتى المرء بعدد من مسببات الاجابة الحرام واكله يمنع من اجابة دعائه - 00:04:48

قال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فاعطاه عليه الصلاة والسلام التوجيه الشافي له ولامته. له وللامة عموما. قائلا اطب اجمل طعامك تكن مستجاب الدعوة - 00:05:30

اطب مطعمك ليس المراد تخير الطيب والمستلذات من الطعام بل تخير الحلال والطيبات والمستلذات من الطعام محللة. لهذه الامة ما دامت من الحلال من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:06:02

خالصة يوم القيامة. اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة لا تقذف في جوفك الا لقمة حلال اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة امر الله جل وعلا الرسل بان يأكلوا الطيب الحلال. ويجتنب الحرام - 00:06:37

وعملوا صالحا اعملوا الاعمال الصالحة وباكل الحلال مع العمل الصالح. ينفع المرء عمله ويستفيد منه عليهم الصلاة والسلام يأكلون من عمل ايديهم وافضل ما اكل المرء من كسب يده ان اطيب ما اكلتم من كسبكم. وان اولادكم من كسبكم - 00:07:05

فكسب الولد مثل كسب ابيه وقد روي ان عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يأكل من غزل امه كانت مريم

تغزل وتبيع وتأكل منه هي وابنها مريم وابنها عيسى - 00:07:47
وثبت في الصحيح ان داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وقد بين صلى الله عليه وسلم ان افضل الصيام صيام داوود وافضل القيام قيام داوود كان يقوم ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه - 00:08:18
وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو يأكل من عمل يده وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا رعى الغنم قالوا وانت يا رسول الله؟ قال نعم كنت ارعى الغنم على قراريط لاهل مكة - 00:08:51
واعملوا صالحا وعمل المرء للكسب الحلال لينفق على نفسه وينفق على من تحت يده من الاعمال الصالحة التي يحبها الله جل وعلا ويرظاها عن العبد وقد قال عليه الصلاة والسلام - 00:09:19
يا ايها الناس ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم - 00:09:50
ثم ذكر الرجل اشعث اغبر ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يا ربي يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام. وغذي بالحرام فانى يستجاب - 00:10:17
لذلك كانه يقول عليه الصلاة والسلام بعيد كل البعد ان يستجاب لمثله وان كان معه من مسببات الاجابة الشيء الكثير من مسببات الاجابة طول السفر والشعثة والغبرة ورفع اليدين الى السماء - 00:10:46
وتكرير النداء والدعا يا رب يا ربي كل هذه من مسببات الاجابة ومع ذلك لما كان المطعم حرام والمشرب حرام والملبس حرام وغذي بالحرام قال انى يستجاب لذلك يعني بعيد - 00:11:19
ان يستجاب له وكان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يتخيرون لاكلهم ما حل وتيقنوا حلة ولا يأكلون ولا يشربون ما اشتبه عليهم ارسلت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم بكأس لبن - 00:11:43
وكان صائما وفي شدة الحر فرده عليه الصلاة والسلام مع الرسول يسألها عن الشاة التي منها هذا اللبن. قالت اشتريتها في مالي فقبل الكأس وشربه عليه الصلاة والسلام وابو بكر الصديق - 00:12:17
رضي الله عنه له مكاتب اتفق معه على ان يدفع له مبلغا فيعتقه لله فجاءه هذا المكاتب بمال بطعام فاكل منه ثم بعد ذلك سأل هذا المكاتب من اين لك هذا المال - 00:12:41
قال من رجل كنت تكهنت له في الجاهلية وما احسن الكهانة. فلقيته فاعطاني هذه فادخل ابو بكر رضي الله عنه اصبعه في فيه حتى القى كل ما في بطنه وقد قال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به - 00:13:09
والكسب الحرام ان انفقه المرء لم يبارك له فيه وان تصدق منه لم يقبل منه وان تركه خلفه صار زاده الى النار كما ورد في ذلك الحديث وكثيرا ما تجد العقوق - 00:13:42
عقوق الاولاد لوالديهم نتيجة اطعام الوالدين للاولاد من كسب حرام من ربا او غش او خداع او خيانة او اختلاس او سرقة او نحو ذلك من المكاسب الخبيثة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات - 00:14:09
واعملوا صالحا هذا الذي امر الله جل وعلا به المرسلين وهم خيار خلق الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اني بما تعملون عليم. مطلع جل وعلا لا تخفى عليه خافية - 00:14:36
يثيب على العمل الصالح وان قل والعمل الصالح وان قل مع الاستقامة والاخلاص لله جل وعلا ينفع صاحبه والعمل الكثير وان كان ظاهره الصلاح مع عدم الاستقامة او مع اكل الحرام - 00:15:03
او مع عدم الاخلاص لله جل وعلا لا ينفع صاحبه لان الله جل وعلا يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعمل العمل ظاهره الصلاح لكن لما كان غير خالص لوجه الله - 00:15:38
ما نفع صاحبه وفي هذا تعليم للامة وما امرت به الرسل امر به المتبعون للرسل كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فالامر للرسل - 00:16:07

امر للامة اذا لم يكن من خصائص تلك الرسول ذلك الرسول وفي هذا تنبيه وتخويف للعباد من الرسل الى من دونهم بان الله جل وعلا مطلع لا تخفى عليه خافية - 00:16:38

اني بما تعملون بالذي تعملونه عليم اي مطلع لا ينظر الى الظاهر جل وعلا وانما ينظر الى ما وقر في القلب فهو جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:17:07

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقوا الله وان هذه ملة الاسلام ملة التوحيد الدعوة - 00:17:36

الى افراد الله جل وعلا بالعبادة امتكم دينكم وكما تقدم لنا في سورة الانبياء اطلاق كلمة امة على معان كثيرة منها الزمن كما في قوله تعالى بعد امة ومنها القدوة والامام ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا - 00:18:12

ومنها الدين مثل قوله جل وعلا انا وجدنا ابائنا على امة اي على دين وغير ذلك من المعاني تقدمت في سورة الانبياء  وان هذه امتكم اي دينكم دين الرسل من اولهم الى اخرهم هو - 00:18:43

التوحيد اصل الدين كله  توحيد الله جل وعلا بالعبادة لم يأت نبي ولا رسول بما يخالف ذلك لان هذا هو ما خلق الله الخلق من اجله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:19:13

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فملة الرسل وامتهم ومنهجهم وعقيدتهم واحدة تختلف في المسائل الفرعية  بنوع العبادة عدد الركعات في الصلاة مثلا - 00:19:41

كيفية الصيام وزمنه ومدته  وغير ذلك من الفروع فروع العبادات واما الاصل الذي هو التوحيد فدينهم واحد فمن توجه الى غير الله جل وعلا. كائنا من كان بطلب نفع او دفع ذر - 00:20:18

او رد غائب او شفاء مريض او نحو ذلك فقد كفر بالله العظيم وحبط عمله والشرك  الاكبر محبط للعمل والعياذ بالله والشرك الاكبر يقع فيه المرء وان لم يقل بلسان مقاله انا كافر او انا مشرك - 00:20:51

ربما يكون يصوم ويصلي ويزكي ويحج ويعتمر وهو مشرك كافر اذا سأل ميتا او من تزعم له الولاية والله اعلم بحاله او ملكا او نبيا او من شهد له بالصلاح والاستقامة من الاموات - 00:21:22

فقد كفر بالله وصار من المشركين وحبط عمله وان صلى وصام وزكى وحج واعتمر وحال كثير من الناس اليوم يقومون باعمال الاسلام الظاهرة. لكنهم يحبطونها الشرك بالله التوجه لصاحب القبر - 00:21:58

او الضريح ابو الولي او الملك او غير ذلك اذا توجه اليه بطلب امر من الامور التي لا يقدر عليها الا الله حبط عمله كما قال الله جل وعلا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك - 00:22:30

لان اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين لان اشركت اللام موطئة للقسم فان حصل منك شرك حبط عملك وان هذه امتكم دينكم ان واسمها اسم الاشارة وامتكم خبرها خبر ان - 00:22:58

امة حال واحدة صفة هذه امتكم هذه شريعتكم هذا منهجكم منهج واحد كل الرسل كلهم دعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وانا ربكم الله جل وعلا هو رب العباد - 00:23:34

لا رب سواه وهو المربي لخلقه بالنعم والمتواصلة المترادفة المتتابعة عليهم فاتقون الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي ما دام اني انا ربكم فالتقوى له وحده للرب سبحانه - 00:24:08

فمن اعترف بربوبية الله جل وعلا وجب ان يتقيه وحده ولا يشرك معه غيره. فان اشرك معه غيره فقد ناقض قوله واعترافه بالربوبية فهو لم يعترف وفي هاتين الايتين الكريمتين - 00:24:44

بيان من الله جل وعلا لما خاطب به الرسل من اولهم الى اخرهم فكل مؤمن مأمور بان يأكل من الطيب ويجتنب الخبيث. يجتنب الحرام يجتنب المكاسب الخبيثة ايا كان نوعها وانواعها كثير - 00:25:16

كالربا وما نتج عنه وما توعد الله احدا بمثل ما توعد به المرابين وشنع عليهم جل وعلا وتوعدهم بالخزي في الدار الاخرة والعذاب

الاليم  ومن ذلك الغش في المعاملات والكذب فيها في البيع والشراء يكون الكسب من جراء ذلك كسب خبيث - 00:25:50
يقول عليه الصلاة والسلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. فان صدقا وبين آآ بورك لهما في بيعهما  وان كذب وكتم محقت بركة بيعهما. تمحق البركة والعياذ بالله بالكذب وبيان ان منهج الرسل وعقيدتهم واحدة. وهي - 00:26:26
افراد الله جل وعلا بالعبادة وهو اصل الدين. وان اختلفت شرائعهم في الفروع وفي العبادات لكن الاصل واحد. فيجب على المسلم الذي يريد النجاة لنفسه ان يحذر المطاعم والمشارب والملابس المحرمة - 00:27:01
وما كان من كسب محرم لانها تثبت عن الطاعة وتبعد عن اه وتحرم العبد من استجابة الدعاء والمطاعم الطيبة تعين على العمل الصالح. وتقرب من الله جل وعلا ومن الاسباب القوية في استجابة الدعاء - 00:27:38
فالله جل وعلا يذكر عباده وينبههم ويدعوهم الى ما فيه سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والاخرة. فمن استجاب سعد في الدنيا والاخرة. وان قل ما له وولده. ومن لم يستجب نداء الله جل وعلا. وامره ونهيه. شقي وحرم السعادة في الدنيا والاخرة - 00:28:13
وان كثر ما له وولده. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:54